

مختصر ابن كثير

70 - و إِنْ خَلَقْتُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّا كُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكِي لا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّمَا عَلِيمٌ قَدِيرٌ .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَصْرِفِهِ فِي عِبَادَةِ وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَوَفَّاهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَرَكُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ الْهَرَمُ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ { أَرْذَلُ الْعُمُرِ } : خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً . وَفِي هَذَا السِّنِ يَحْصُلُ لَهُ ضُعْفُ الْقُوَّةِ وَالْخُرْفِ وَسُوءُ الْحِفْظِ وَقُلْةُ الْعِلْمِ وَلِهَذَا قَالَ : { لَكِي لا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا } أَيْ بَعْدَ مَا كَانَ عَالَمًا أَصْبَحَ لَا يَدْرِي شَيْئًا مِنَ الْفَنَّ وَالْخُرْفِ وَلِهَذَا رُوِيَ الْبَخَارِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو : " أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ وَالْكَسْلِ وَالْهَرَمِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدِّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ " .